قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (مدارس لسانية) سنة ثانية ليسانس، تخصص: دراسات نقدية

إعداد الأستاذة: هندة كبوسي

# عنـــوان المحاضرة: المدرسة الوظيفية

**المدرسة الوظيفية: (الوظيفة التركيبية عند أندري مارتيني):**

أندري مارتيني هو أحد أبرز مؤسّسي اللسانيّات في أوروبا، وقد كان من بين أهّم إسهاماته في هذا المذهب اللساني الكبير مفاهيمه ونظريّاته التي أسّس بها اللسانيات الوظيفية على المستوى التّركيبي للغة، وذلك في العديد من مؤلّفاته نذكر منها: اللسانيات الآنية (1970)، ومبادئ اللسانيات العامة (1960) واللغة والوظيفة (1970)، ووظيفة الألسن وديناميّتها (1989)، ويمكننا بسط أهم أفكاره التي تنطوي عليها الدراسة الوظيفية للتراكيب عند أندري مارتيني في المبادئ الآتية:

**1-وظيفة اللغة:**

يعتقد مارتيني أنّ "الوظيفة الأساسية للسان البشري هي ما يسمح لكل إنسان أن يبلغ تجربته الشخصيّة لغيره من الناس"، وسُميّت هذه الوظيفة بوظيفة التبليغ والتواصل بين أفراد المجتمع، ويرى مارتيني أنها موجودة إلى جانب وظائف أخرى تؤدّيها اللغة لكنّها ثانويّة "مثل

وظيفة التعبير عن الأفكار، ووظيفة التعبير عن المشاعر دونما حاجة إلى التّواصل، يعدّ هذا الكلام امتداد لمقولة سوسير التي يرى فيها أنّ اللغة نتاج اجتماعي في شكل تواضعات لتسهيل التواصل؛ فمارتيني يرى أنّ دراسة وظيفة العناصر اللغوية أمر ضروري لكونها الأداة المؤمنة للتواصل بين البشر، ومن هنا لاتكفي معرفة أنّ اللغة تتشكل عناصرها في صورة بنى متراصّة بل لابدّ من معرفة وظائف هذه البنى.

يتجلّى المظهر الوظيفي للغة عند مارتيني بشكل عام، في اعتقاده أنّ اللغات ليست مجرّد نسخ للأشياء كما هي في الواقع، إنّما هي بنى منظّمة تعكس كلٌ منها نظرة تحليلية متميّزة لعالم الأشياء والأحاسيس، بحيث يتّصل بها تنظيم خاص لمعطيات التّجربة الإنسانية، ولهذا يرى مارتيني أنّ تعلم لغة أخرى (أجنبيّة) لا يصبح مجرّد وضع علامات جديدة لأشياء معلومة، بل هو التعوّد على اكتساب نظرة تحليلية للواقع بطريقة مختلفة.

ومما سبق نستنتج مايلي، إذا كانت جميع اللغات تشترك في أدائها وظيفة التّواصل في صورتها الماديّة والاجتماعيّة فإنّ الوظيفة التي تدلّ على شخصيّة كل لغة على حدة هي التعبير عن تجربة الإنسان في واقع الحياة وفق طريقة ترميزيّة نظاميّة متميّزة.

مثال: اختلاف اللغات مثلما يوضّحه مارتيني إنما يرجع إلى اختلاف بنوي في تنظيم الوحدات اللغوية، من أجل تحليل التجربة ذاتها، فإذا كان العربي يستخدم لصياغة مركّب إضافي تركيبا يتألّف من اسمين أحدهما (وهو المضاف) يرد ممنوعا من التنوين، والآخر (وهو المضاف إليه) يرد مجرورا دون الحاجة إلى رابط بينهما؛ ومثال ذلك: (كتابُ زيدٍ)، فإنّ الفرنسي يجد نفسه مجبرا على صياغة مركب الإضافة من هذين الاسمين بإضافة عنصر ثالث يربط بينهما وإلا انتفت الإضافة Le Livre de Zeid .

**2-مبدأ التّقطيع المزدوج:**

إنّ المراد بالتّقطيع المزدوج هو ذلك المبدأ الذي يمكّن من تحليل تراكيب اللغة إلى وحدات محدودة ونهائية في كل لغة، وتنقسم هذه الوحدات -حسب هذا- المبدأ إلى مجموعتين:

**الأول:** يسمي مارتيني الوحدات في هذه المجموعة بالمونيمات (Monèmes)- الكلمات (Mots)، ويسمى المستوى الذي تتموضع فيه المونيمات بمستوى التّقطيع الأوّل،

وتتحدّد بكونها "وحدات غير قابلة لأن تحلّل إلى وحدات أصغر ذات معنى"، ولذا سمّاها مارتيني بالوحدات الدلالية الصغرى (Unités significatives minimales)، فمثلا جملة "قَرأت الطالبةُ كتابين" تحلّل إلى تسع مونيمات هي:

قرأ/ تْ الـ /طالب/ ة/ كتاب/ ي/ين

وفي الجدول الآتي بيان لمعاني هذه الوحدات (المونيمات):

| الوحدة | معناها |
|---|---|
| قرأ | وحدة معجمية |
| تْ | دلّت على التأنيث |
| الـ | دلّت على التعريف |
| طالب | وحدة معجمية |
| ة | دلّت على التأنيث |
| ـُ | دلت على الفاعلية |

| | |
|---|---|
| كتاب | وحدة معجمية |
| ي | دلّت على المفعولية |
| ين | دلّت على التّثنية |

ولا يمكن أن يتجاوز التحليل هذا الحدّ إذ لا يمكن أن تحلّل كلمة كتاب مثلا إلى "كتا" فقط أو "تاب" لأنهما وحدتان غير دالّتان.

**الثانية:** تسمّى وحداتها بالوحدات غير الدّالة وهي الفونيمات (Phonèmes)، وتظهر على مستوى التقطيع الثاني؛ إذ يتمّ التحليل داخلي الوحدات الدّالة، ونعطي لذلك مثالا: كلمة كتاب تعتبر وحدة دالة في ظلّ خضوعها للتقطيع الأوّل من حيث إنّها إحدى الوحدات الصغرى في الجملة، أمّا في ظلّ التقطيع الثاني فإنّ الوحدة "كتاب" يتمّ تحليلها إلى وحدات غير دالّة تسمى الفونيمات وعددها خمسة هي كالتالي:

/ك//ت/ا/ب.

يرى مارتيني أنّ مبدأ التقطيع المزدوج يعدّ سمة بارزة في أنظمة اللغات من شأنها أن تميّز وحدات اللسان البشري (القطع الصوتية) عن أصوات الحيوان، وعن سائر الأنظمة الإبلاغيّة الأخرى التي تعتمد على وحدات ذات دلالات محدّدة ونهائية، ذلك أنّه لا وجود لظاهرة من ظواهر اللغة إلّا حينما يتّم المرور من تجربة متجانسة غير محلّلة إلى تقليصها في صورة مجموعة من القطع الصوتيّة المحدّدة، بحيث أنّ كلا من هذه القطع يمكن أن يُستعمل لتبليغ تجارب أخرى مختلفة".

**3-مبدأ الاقتصاد اللغوي:**

يقوم هذا المبدأ في بنية اللغة على أساس العلاقة بين بنية اللغة من جانب (وهي عبارة عن وحدات محدودة) ووظيفة اللغة (وهي مجال واسع لا حدود له والمراد به التّعبير عمّا

تتطلبّه حياة البشر من تجارب وحاجات متجدّدة لا حصر لها) من جانب آخر وهو ما يمكِّن وظيفة التّواصل من أن تتمّ بأقلّ جهد ذهني وبدني ممكن، والذي يساعد على تحقيق هذا المبدأ اللغوي (الاقتصاد في اللغة) هو مبدأ التقطيع المزدوج، الذي يجعل الوظيفة التواصلية (بكل متطلباتها) تتمّ بواسطة عدد محدود من الفونيمات (الوحدات غير الدّالة) والمونيمات (الوحدات الدّالة).

إنّ عدد الفونيمات من كل لغة معروف ومحدّد، أما عن الوحدات الدّالة (المونيمات) فمهما بلغ عددها في لغة ما فإنّها كذلك تظّل محدودة، أمّا اللامحدود في اللغات فهو معانيها التي يمكن أن تؤدّيها تلك الوحدات.

مثال: ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ النور: 33. (أي المكاتبة).

-القرآن كتاب الله المقروء.

-سلّمى الساعي كتابا من صديق (رسالة).

**4-مبادئ التحليل الوظيفي:**

ينطلق مارتيني في تحليله لمختلف المونيمات (الوحدات الدّالة) من مبدأ التفريق بين وظائفها من خلال الرجوع إلى مجموعة من المبادئ هي:

-العلاقات القائمة بين الوحدات (الوظائف النحوية).

-موقع الوحدات (الفاعل/ المفعول).

-المحتوى الدلالي: من الكلمات التي يرى مارتيني أنّ معناها كافٍ لتحديد وظيفتها بوضوح ظروف الزمان (أمس، اليوم، غدا...) وتسميتها المونيمات المكتفية.

## 5-أنواع الوحدات الدّالة (المونيمات):

يبدو واضحا من أعمال مارتيني اهتمامه بالوحدات الدّالة (المونيمات) وبوظائفها في ظل استناده إلى مبادئ التحليل الوظيفي، وإلى ما تقتضيه آلية العمل البياني في النظام النحوي، وقد بلغ اهتمامه بدراسة الوحدات الدّالة مونيمات كانت أو مركبات ( /Monème Syntames) أن عمد إلى تصنيفها باعتبارات مختلفة ثلاث: باعتبار وظائفها، وباعتبار قابليتها للتقطيع، وباعتبار نوع الوظيفة فيها.

### 1-تصنيف الوحدات الدالة (المورفيمات) باعتبار وظائفها:

خلص مارتيني في دراسته للوحدات الدالة باعتبار وظائفها تصنيفها إلى: المسند، المسند إليه، المونيم المكتفي، المونيم الوظيفي، المونيم التابع، المركب الإسنادي، المركب المكتفي، المركب الملحق، وفيمايلي عرض بياني لكل واحد منها:

- المسند: وهو المونيم الأساس في العبارة، والمونيم المركزي في المركّب الإسنادي، إن المسند ليس له وظيفة، إذ إنّ الوظيفة تعني أن تتحدّد وحدة ما بالنّظر إلى نمط العلاقة التي تربطها بالمسند"؛ ومعنى ذلك أن الوظائف تقع على عاتق سائر الوحدات الأخرى التي يناط بها تأدية وظائفها متعلقة بالمسند وتابعة له بما في ذلك المسند إليه، ففي قولنا:

-جلس محمد على الكرسي متعبا هذا الصباح.

يناط بكلّ وحدة من وحدات المثال السابق أن تؤدي وظيفة في المسند، فمحمد فاعل الفعل "جلس"، والمركب الملحق "على الكرسي" هو المحلّ الذي وقع عليه فعل الجلوس، و"مُتعبًا" هو لبيان هيئة الجلوس، والمركب المكتفي "هذا الصباح" هو لبيان زمن الجلوس.

- المسند إليه: الركن الثاني من المركب الإسنادي، مثال: جاء الولد.
م. إليه

- المونيم المكتفي: وهو المونيم الذي لا يرتبط بموضع محدد في العبارة مثال: ظرف الزمان أمس، غدا، مثال: سافر علي أمس.

- المونيم الوظيفي: مثال: هذا العَلم لعلي

يسند المونيم "لـ" لعلي وظيفة الملكية إلى جانب الأثر الشكلي الجر.

- المونيم التابع: وهي المحدّدات النحويّة، مثل العنصر le في le bateau وعلامة الجمع.

- المركب المكتفي: مثل: سافرت في الطائرة؛ المركب "في الطائرة" مركبا مكتفيا.

- المركب الإسنادي: يتكون من مسند ومسند إليه، مثل: نزل المطر.

- الإلحاق: وقد ميّز مارتيني بين نوعين من الإلحاق:

-الإلحاق بالعطف: مثل: العلم نور وهداية = هداية ملحق بالعطف.

-الإلحاق بالتعلّق: ويشمل وظائف نحوية مختلفة كالنعت والمضاف إليه والمفعول به، مثل: اشترِ كتابا نافعا

"كتابا" و "نافعا" ملحقان بالتعلّق.

**2-تصنيف الوحدات الدالة باعتبار قابليتها للتقطيع:**

- الوحدة الملغمة: مثل: il va à l'hôpital mais il va au marche

لفظة "au" في المثال السابق مركبة في الأصل من le + a

وجه الإلغام أنها دال واحد فيه مدلولان هما à + le.

- الدال المنفصل: مثل: nous courons

يمثلان الدال المنفصل للمدلول "ضمير الجمع المتكلم"

**3-تصنيف الوحدات الدالة باعتبار نوع الوظيفة:**

لمارتيني تصنيف ثالث وضعه باعتبار نوع الوظيفة التي يناط بها المونيم باعتبار موقعه وعلاقاته، ومفاد ذلك أن يكون وحدة معجمية بحيث ترجع إلى معنى معين في المعجم وإما يكون مورفيما بحيث يشير بشكل مباشر إلى وظيفة نحوية أو صرفية.

مثال: محمد وخالد يحبّان المطالعة، نحصل على التصنيف الآتي:

- محمد، خالد، يحب، مطالعة (وحدات معجمية).
- ـُّ ، ـُّ، ان، الـ، ـَ (وحدات نحوية، وحدات صرفية morphème)